رحلة الانسانية

تين وزيتون

بوقفة رؤوف

ايمـان: نـتكلم اليـوم علـى رحلـة الإنسـانية، فـي ضـوء سـورة التـين، رحلـة الإنسـانية بـدأت بالفطرة

والفطـرة هنـا هـي خلـق الانسـان فـي أحسـن تقـويم، فـاذا الانسـانية شـوهت الفطـرة، غيـرت فيها عبثت بها لوثتها، تصبح عندها الإنسانية في أسفل السافلين

فـالفطرة تضـمن للإنسـانية العلـو، فـان تـم التلاعـب بـالفطرة تهـاوت الإنسـانية مـن العليـاء الى أسفل السافلين.

فـؤاد: مـا هـو حـامي الفطـرة أو ضـامن الفطـرة، الـذي يمنعهـا مـن التحـول او الاختـراق، لأن النـزول مـن العليـاء الـى أسـفل السـافلين لا يكـون الا بسـبب، أكيـد الفطـرة تفقـد فعاليتهـا، تغير وظيفتها، تتعطل بوصلتها فما هو الحصن الحصين للفطرة؟

ايمـان: نسـتطيع تشـبيه الفطـرة بالخامـة حـين نتـرك الخامـة علـى طبيعتهـا، تـؤثر فيهـا عوامـل خارجيـة، ترسـبات، امطـار، تغيـر درجـات الحـرارة والبـرودة، تراكمـات الطمـي وبقايـا المعـادن، تكلـس، غبـار بركـاني الـى غيـر ذلـك مـن العوامـل الطبيعيـة المختلفـة والمتنوعـة، فتتشوه الخامة وربما تتحلل.

فـؤاد: هنـا يظهـر الخيـار الثالـث، العامـل البشـري، الخبيـر، الفنـان، الـذي يعـرف قيمـة الخامـة ويحولهـا مـن شـكلها الطبيعـي الخـام بالتهـذيب والتشـذيب الـى منـتج نهـائي، الـى جوهرة مصقولة لامعة، الى قطعة فنية نادرة.

ايمـان: هـذا الفنـان المحتـرف الخبيـر لـه ركيـزتين، ركيـزة الايمـان، فهـو مـؤمن بقيمـة الخامـة وأنهـا ليسـت مجـرد قطعـة زجـاج وفـي نفـس الوقـت هـو مـؤمن بحرفيتـه وواثـق مـن قدرته على صقل الخامة وتحويلها من مادتها الأولية الى منتوج نهائي بديع.

امـا الركيـزة الثانيـة فهـي العمـل الصـالح الـذي سـيقوم بـه وهـو عمليـة المرافقـة لتحويـل الخامة الى جوهرة.

فـؤاد: نفهـم مـن هـذا ان الايمـان والعمـل الصـالح همـا اللـذين يبقيـان الإنسـانية فـي دائـرة أحسن تقويم ويمنعاها من الانزلاق الى دائرة أسفل السافلين.

ايمـان: ولا ينتهـي الامـر بتحـول الخامـة مـن مـادة أوليـة الـى جـوهرة نهائيـة، بـل يبقـى امـر اخـر مهـم وهـو المحافظـة علـى الجـوهرة وصـيانتها، حتـى لا تفقـد بريقهـا ولا يصـيبها خدش او كسر

وهـذا الاهتمـام بـالجوهرة يجـب عليـك ان تكـون مـؤمن بهـا وبقيمتهـا وتعمـل كـل عمـل صالح لفائدتها ولأجلها بالمحافظة عليها وصيانتها.

عـامر: هنـاك لطيفـة فـي سـورة التـين، حيـث جـاء القسـم بـالتين والزيتـون وبطـور سـنين وبالبلد الأمين الذي هو مكة

ثم نجد ان النجاة والنجاح هو بالإيمان والعمل الصالح

التـين والزيتـون يشـير الـى العمـل الصـالح وأحسـن عمـل صـالح هـو الزراعـة والصـناعة الغذائيـة، أحسـن عمـل صـالح هـو الصـدقة الجاريـة مـن غـرس الأشـجار المثمـرة وخاصـة المعمرة، أحسن عمل صالح هو اطعام البشرية

امـا الايمـان فهنـاك أمـاكن روحيـة، مثـل جبـل الطـور، ايـن كلـم الله سـيدنا موسـى عليـه السـلام وقـد يكـون الطـور إشـارة لأي جبـل، حيـث مـن أراد ان يجـدد ايمانـه او يقويـه يقـوم برحلة ايمانية حيث يختلي بنفسه بعيدا عن المدنية

لكـن لـيس السـبيل متـاح للجميـع ولا يقـدر عليـه الجميـع، لـذلك كانـت هنـاك تجمعـات بشـرية في مدن دينية او روحية مثل البلد الأمين والذي هو مكة

وأحسـن تقـويم للإنسـان يقتضـي التقـويم الجسـماني الجسـدي الـذي لا يكـون الا بالطعـام، لذلك جاء القسم هنا بالتين والزيتون

والتقـويم الروحـي الإيمـاني الـذي يكـون امـا بـالخلوة وذلـك بالإشـارة لجبـل طـور او لأمـاكن التعبد الجماعية وذلك بالإشارة للبلد الأمين

أما اللطيفة الأخرى فهي ترتيب القسم وجواب القسم ثم الربط بينهما ويمكن شرح الأمر وفق الجدول التالي:

القسم	جواب القسم	
والتين والزيتون	لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم	انسان الفطرة
وطور سنين	ثم رددناه أسفل سافلين	اليهود
وهذا البلد الأمين	الا الذين امنوا وعملوا الصالحات	المسلمون

فرحلة الإنسانية انطلقت بإنسان الفطرة وهو الانسان الأول الذي كان يعيش على ما تجود به الأرض ومثال ذلك التين والزيتون وربما كان هو أكل أبوينا ادم وحواء في الجنة وهو انسان أحسن التقويم

ثم تأتي المرحلة الثانية من الرحلة الإنسانية وهي حين أصبحت الإنسانية في أسفل سافلين، واشارة على هذه المرحلة من عمر الإنسانية كان بالقسم الثاني وهو طور سنين.

وهو مكان تجمع اليهود بعد خروجهم من مصر وتجرؤهم وطلبهم رؤية الله جهرة وعبادتهم العجل، فإن كان طور سينين في اللطيفة الأولى إشارة لمكان مقدس فانه هنا إشارة لشعب مدنس.

أما المرحلة الثالثة والأخيرة من رحلة الإنسانية فهي مرحلة المسلم واشارته البلد الأمين لأن سكان البلد الأمين الذي هو مكة هم المسلمون.

فؤاد: ثم تختتم السورة بقوله تعالى:" فما يكذبك بعد بالدين اليس الله بأحكم الحاكمين "

بمعنى: فما يكذبك بعد بالدين أيها الانسان، والتكذيب بالدين ليس باللسان فقط بل بالأعمال وقد وضحت هذه الاعمال وبينتها سورة الماعون، حيث لخصت التكذيب بالدين في سوء معاملة الضعفاء ومنع تقديم المساعدات وعدم تقديم المعونات والاعانات لكل محتاج لها

وبالتـالي فالتكـذيب بالـدين هـو تغييـر الإنسـانية عـن فطرتهـا الخيـرة الاجتماعيـة فتصـبح الإنسـانية فـي سـوء تقـويم بعـد ان خلقـت علـى أحسـن تقـويم وتعـود فـي أسـفل سـافلين بعـد ان كانت مؤمنة عاملة للصالحات

فالـدين هـو أحسـن تقـويم وهـو الايمـان والعمـل الصـالح، والتكـذيب السـلوكي بالـدين هـو أسـفل سـافلين ويكـون بسـوء معاملـة الضـعفاء ومنـع تقـديم العـون والمسـاعدة لكـل محتـاج لها.